

المرحلة الثانية

كانت هذه هي الفترة الوطنية. بالنسبة الى العلاقات مع اسرائيل، فقد خرج الموضوع على شكل سؤال وجهه أحد أعضاء مجلس النواب، بتاريخ ٢٢/٥/١٩٥٠، الى رئيس الوزراء محمد مصدق، يستفسر فيه عن موقف الحكومة الحالية من اسرائيل، بعد اعتراف حكومة مساعد بها. ووعده مصدق بدراسة الامر باهتمام. وبعد أقل من اسبوع استدعى وزير الخارجية الايرانية سفراء الدول العربية في طهران، وأبلغ اليهم ان الدول العربية قد تأثرت كثيراً باعتراف ايران باسرائيل على أساس الامر الواقع، وانه سوف يجد وسيلة لسحب هذا الاعتراف. وحسب رواية محمد حسنين هيكل (الاهرام، القاهرة، ٤/٨/١٩٦٠)، نشرت صحف طهران، في ٤/٧/١٩٥١، نبأ استدعاء ممثل ايران في اسرائيل، تمهيداً لسحب الاعتراف باسرائيل. ثم نشرت الصحف، بتاريخ ٧/٧/١٩٥١، بلاغاً رسمياً من وزارة الخارجية أورد بالنص: «تعلن وزارة الخارجية، رسمياً، انها ارسلت اليوم الى القنصلية الايرانية العامة في فلسطين، تلغرافياً، تخبرها فيه بأن القنصلية العامة المذكورة في فلسطين قد أصبحت، منذ اليوم، منحلّة». ويلاحظ ان لهجة البلاغ كانت صارمة. فقد استمسكت بكلمة فلسطين لا اسرائيل والقول ان القنصلية «منحلّة»، وهي صفة قاطعة. ثم حدث، بعد ذلك، ما هو أوضح وأقوى، عندما وجّه وزير الخارجية الايرانية خطابه الرقم ٢٠٠٣، في تموز (يوليو) ١٩٥١، الى آية الله الكاشاني، الذي كان، وقتئذٍ، مؤيداً للحركة الوطنية السياسية بقيادة مصدق، وذلك رداً على سؤال مكتوب حول موقف ايران من اسرائيل، جاء فيه: ١ - لا تعترف الدولة الامبراطورية الايرانية الآن باسرائيل؛ ٢ - اتخذ قرار بحل القنصلية الامبراطورية في فلسطين؛ ٣ - لن يقبل في ايران أي ممثل من قبل اسرائيل، بأي صفة كانت، أو بأي عنوان.

وهكذا وصل الامر، بعد ذلك، الى حد اشتراك ايران في اجراءات المقاطعة العربية ضد اسرائيل. فعلى سبيل المثال، اصدر وزير الخارجية الايرانية، حسين فاطمي، قراراً بعدم الاشتراك في مؤتمر الهيئة الصحية الدولية في قبرص، لأن اسرائيل سوف تشترك فيه. ومن ثم انتهت فترة حكم مصدق العام ١٩٥٣ بعدم وجود أي علاقات مع اسرائيل والغاء الاعتراف بها على اساس الامر الواقع.

المرحلة الثالثة

ادارت وكالة المخابرات المركزية الامريكية انقلاباً على حكومة مصدق بقيادة الجنرال زاهدي، وذلك انتقاماً منه لتأييده القوى الثورية في المنطقة، وتأميم النفط، والغاء الاعتراف باسرائيل. وعاد الوضع الى وزارات القصر مرة أخرى، متجهاً، هذه المرة، نحو حلف بغداد. وعلى صعيد العلاقات الايرانية - الاسرائيلية، فقد تراجع الوضع تماماً. ففي مذكرة بعثتها الخارجية العراقية الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية، لفتت الحكومة العراقية انظار مكتب المقاطعة العربية التابع للجامعة الى ان طائرات اسرائيلية أخذت تهبط، في الفترة الاخيرة، في مطار طهران، وكان ذلك في بداية العام ١٩٥٥؛ ثم اكتشفت السفارة المصرية، في ذلك الوقت، ان الوكالة اليهودية فتحت فرعاً لها في طهران، ولم يعد الامر في حاجة الى اكتشاف. فقد نشرت صحيفة «كيهان»، في ذلك الوقت، دفاعاً عن الغارة الوحشية على قطاع غزة في أواخر شباط (فبراير) ١٩٥٥، وكان الدفاع بتوقيع يوسف بن نيسان مضافاً الى توقيعه بصفته وزير الوكالة اليهودية.

بدأت اسرائيل، بعد ذلك، في انشاء خط جوي منتظم، نظمته شركة العال بين طهران وتل - أبيب؛ ثم اذاعة موجهة بالفارسية الى شعب ايران تحمل الكراهية للعرب. كما بدأت التجارة بين الدولتين تزدهر، وأخذت البضائع الاسرائيلية تنهال على ايران، فتعمر اسواقها. ثم بدأ شحن النفط الايراني، في المقابل، الى اسرائيل. وقد أقامت الولايات المتحدة، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤، شركة النفط الوطنية الايرانية. وقام اتحاد الشركات الدولي، الذي ضم ١٢ شركة امريكية، بشراء نفط شركة النفط الوطنية، وابقى لها كميات للاستهلاك المحلي والتصدير. لكن ايران وقعت على اتفاقيات للتنقيب عن النفط في اراضيها مع شركات فرنسية وايطالية، مما جعلها تتحرر من ارتباطها باتحاد الشركات الدولي، وتصدّر نفطها، بصورة مستقلة، الى اسرائيل. وقد أرسل الملك سعود خطاباً شخصياً الى الشاه حول موضوع النفط؛ كما بعثت حكومة مصر الى ايران رسالة تؤكد فيها ان جميع